من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين في معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الأنبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفا
وبكائهم على ما سلف منهم وإشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء ٥ فاعلم
وفقنا الله وإياك أن درجة الأنبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في
عباده وعظم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والإشفاق
من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وأنهم في تصرفهم بأمور لم ينهوا عنها ولا أمروا بها
ثم أخذوا عليها وعوتبوا بسببها أو حذروا من المؤاخذة بها وأتوها على وجه التأويل أو السهو
أو تزيد من أمور الدنيا المباحة خائفون وجلون وهي ذنوب بالإضافة إلى علو منصبهم
ومعاص بالنسبة إلى كمال طاعتهم لا أنها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فإن الذنب مأخوذ
من الشيء الدني الرذل ٥ ومنه ذنب كل شيء أي آخره وأذناب الناس رذالهم
فكأن هذه أدنى أفعالهم وأسوأ ما يجري من أحوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة
بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية
لله وإعظامه في السر والعلانية ٥ وغيرهم يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش
ما يكون بالإضافة إلى هذه الهنات في حقه كالحسنات كما قيل حسنات الأبرار سيئات
المقربين أي يرونها بالإضافة إلى علي أحوالهم كالسيئات وكذلك العصيان الترك
والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من سهو أو تأويل فهي مخالفة وترك
وقوله غوى أي جهل أن تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل وقيل أخطأ

علي

رذالهم بضم الراء وتخفيف الذال ذكره الغوري في ديوان الأدب

يتلوث م

خ بالإضافة إليه

ما طلب من الخلود إذ أكلها وخابت أمنيته ٥ وهذا يوسف عليه السلم قد أوخذ بقوله
لأحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع
سنين قيل أنسي يوسف ذكر الله وقيل أنسي صاحبه أن يذكره لسيده الملك قال النبي
صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك
قيل له اتخذت من دوني وكيلا لأطيلن حبسك فقال يا رب أنسى قلبي كثرة البلوى
وقال بعضهم يؤاخذ الأنبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة
مبالاته بهم في أضعاف ما أتوا به من سوء الأدب ٥ وقد قال المحتج للفرقة الأولى على
سياق ما قلناه إذا كان الأنبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان
وما ذكرته وحالهم أرفع فحالهم إذا في هذا أسوأ حالا من غيرهم ٥ فاعلم أكرمك الله أنا لا
نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول إنهم يؤاخذون بذلك في الدنيا
ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنماة
رتبتهم كما قال ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الآية وقال
بعد قول موسى تبت إليك إني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمن وإنابته
فسخرنا له الريح إلى قوله وحسن مآب قال بعض المتكلمين زلات الأنبياء في الظاهر زلات
وفي الحقيقة كرامات وزلف وأشار إلى نحو مما قدمناه وأيضا فلينبه غيرهم من البشر
منهم أو ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة
ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع بأهل هذا النصاب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1